[212] فإن التوسل به - عليه الصلاة والسلام - معناه: أسأل ا - عزوجل - برسوله، وأتشفع إليه به. فهو سائل - عزوجل - لا لغيره. ولا يلزم من التوسل به أو بشخص والتشفع إليه به، أن يكون عبده، ولا اتخذه إلها وربا من دون ا، ولا جعله شريكا في الألهية. ومن جعل التوسل بشخص، مثل هؤلاء (1)، فهو من جهله وسوء فهمه وعدم تعقله ما يقول. ومثل هذا لا يحل لأحد أن يقلده، ولا ينظر في كلامه إلا من له رتبة التمييز بين الحق والباطل، وإلا هلك وهو لا يشعر. وقد قال عليه الصلاة والسلام: (حياتي خير لكم ومماتي خير لكم) قالوا: يا رسول ا قد عرفنا أن حياتك خير لنا، فكيف وفاتك خير لنا ؟ قال: (أما حياتي فإنكم كلما أحدثتم حدثا أحدث ا لكم المخرج منه بي، فإذا مت فلا أزال أنادي من قبري: (ربي أمتي) حتى ينفخ في الصور، ثم لا أزال أجاب أربعين سنة حتى ينفخ الأخرى، وتعرض علي أعمالكم، فما كان من حسن شكرت ا عليه، وما كان سيئ دعوت ا أن يغفره). رواه الأمام العلامة هبة ا في كتابه (توثيق عرى الأيمان)، ورواه غيره. فهو - عليه الصلاة والسلام - رحمة لنا في حياته وبعد وفاته، فكيف لا يتوسل به إليه، ولا نعمل البزل (2) القناعيس (3) نحوه وإليه. وذلك مما أجمع أهل التوحيد عليه، وأجمعوا على تكفير من قال بخلاف ذلك.

_____ (1) هنا محذوف هو المفعول الثاني ل " جعل "، تقديره " شركا " ليستقيم الكلام. انتهى مصححه. (2) مفرده: بازل، وهو البعير الذي طلع نابه. (3) مفرده: قنعاس، وهو الجمل الضخم العظيم. (*)

_____